تبعية للبلاد وإلا فتنة للعباد

الأستاذ الدكتور والمهندس بشير التركي

مارس 2000

تبعية للبلاد وإلا فتنة للعباد

الأستاذ الدكتور والمهندس بشير التركي

مارس 2000

رُوِّجت أخبار بأنه سيُنجز مشروع تهيئة مدينة المهدية بفضاء ترفيهي في سبختها القبلية يحتوي خاصة على ادخال البحر فيها فيخال للسامع من الوهلة الأولى أن هذا المشروع طيب و أنه سيكون منفسا ناجعا للبلاد التي عمّها التلوث بأنواعه يتركّز في تعفن مائها وهوائها و لكن بعد البحث والتحليل يتضح أن هذا المشروع يمثل قنبلة نائمة يحمل في طياته مثل مشاريع أخرى سابقة نكبة مادية و معنوية لمدينة المهدية أساسا.

فنشرت كلمة أشرح فيها بصفة علمية و موضوعية أخطار إغراق مدينة المهدية في البحر بينما هي الآن غارقة كلما ينزل المطر و اتصل بي بعض الأصدقاء من تونس و من الخارج لمزيد من الإستفسار فوجدتُ لبعض الأسئلة أهمّية عامة من الأفضل الجواب عنها بصفة موضوعية شاملة ثم وضعها في إطارها التاريخي الصحيح و تحليلها تحليلا كاملا حتى لا تُخفِي الشجرةُ الغابةَ بكاملها و من بعد ذلك أنشرها لتعميم الفائدة .

سألني بعضهم لرفع الإلتباس في ذهنه :

" لماذا تنصح عدم إدخال البحر في مدينة المهدية بينما نشرتَ في سنة 1968 دراسة لإدخال البحر في المغرب الأوسط ؟ "

إن السبخات كالبحار تختلف بعضها عن بعض في ذاتها و في تاريخها وفي كيفية تكوينها و إن اشتركت في كونها قطعة أرض كانت غارقة في البحر و انفصلت عنه شيئا فشيئا و صارت لها حياتها الخاصة و تطورها المستمر....

و توجد في المهدية سبخات عديدة وهي عبارة عن أراضي جديدة كانت غارقة في البحر خرجتْ منه لتتطوّر نحو هويّة "أرض" تماما مثل الأراضي المحيطة بها و التي هي أيضا كانت غارقة في البحر...

فالمنطق يملي علينا أن نسايرها في تطورها الذي ينبغي علينا

ان لا نعارضه لأنه يستطيع أن ينقلب علينا نظرا لأن لا أحد يقدر على أن يعكس قوى الطبيعة و إن كانت ضعيفة جدا الا إذا كان لديه قوى أخرى يواجهها لها و مثال ذلك رمال الكرنيش التي حذّرتُ من مفعولها منذ الستينات وهي الى اليوم تردم الطرقات و المنازل.. و قد حذرتُ أيضا من إغراق سبخة أريانة فغرقت كل المنطقة بديارها و أشجارها في سكرة و غيرها... و ما زال الأمر بلا حل لأجل تشييد مركبات تكرير الماء فيها.....فينبغي علينا أن نسهّل تطوّر السبخات في مسارها الطبيعي.

و أما سبخة الجنوب التي تمتد من خليج قابس الى قلب صحراء الجزائر حيث لتونس ثلثها و للجزائر الثلثيْن فهي تتطوّر نحو إغراق نفسها مع كل المنطقة الشاسعة لا في الماء بل في التصحر. فإرجاع ماء البحر فيها يغيّر مسارها و يقلب ذاتها من سبخة الى بحر داخلي حيث يتغيّر مناخ المنطقة التي تخرج من وهيج الصحراء لتدخل في رطوبة المناطق المعتدلة أي أننا في هاته الحالة المُخالفة بإغراق السبخة في البحر ننقذ منطقة المغرب العربي الأوسط كله من الغرق في التصحر و لا يهمنا مصير السبخة

بذاتها في المساحة التي تملكها ... و لا شك أن هذا مشروع عظيم لم يكن ممكنا من قبل بالأساليب التقليدية إذ انهزم فيه ليسبس الذي بنى قنال السويز ومن قبله كثيرون منذ ألفين سنة.

و كنتُ أدرس هذا المشروع لإدخال البحر في المغرب الأوسط منذ سنة 1953 و أنا في مدرسة هندسة المياه بفرنسا فكتبتُ رسالة في سنة 1954 إلى مدير الأشغال العامة بتونس بكل برائة أطلبه فيها أن يمدني ببعض المعلومات عن شط الجريد فما راعني إلا و استدعتني إدارة الأمن الترابي في فرنسا تبحثني عن أهداف المعلومات العلمية المطلوبة و بقيتُ متابعا سنوات عديدة على وشك الإطراد...

فعندما نشرتُ في سنة 1968 الكتاب الذي وضحتُ فيه امكانية العملية في العصر الحديث بالمتفجرات النووية لم ترض الحكومة بشيئ آنذاك و لكن تحرّكت عواصم العلم العالمية :

1 - أسرعتْ اللجنة القارة لدراسة شط الجريد بڤرونويل في فرنسا باستدعائي لإلقاء محاضرة في هذا المشروع علما بأن القدّيسين سيمونيان يدرسون هذا المشروع منذ ألفيْ سنة لأهمّية المنطقة في

بشير التركي - تبعية للبلاد و إلاّ فتنة للعباد

REPUBLIQUE TUNISIENNE

SECRETARIAT D'ETAT AU PLAN
ET A L'ECONOMIE NATIONALE

COMMISSARIAT A L'ENERGIE ATOMIQUE

LA DESSAHARATION NUCLEAIRE

Rétablissement de la Mer Intérieure au Maghreb Central

par

Prof. Béchir TORKI

Rapport CEA 23

1968

تنقل المجتمعات البشرية منذ العصور القديمة إذ أن باب افريقيا الحقيقي هو خليج ڤابس .... و قد صرح مسؤول فرنسي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن هذا المشروع أهم من مشروع صعود الإنسان إلى القمر...

2 - و أسرع الإتحاد السوفييتي الذي أرسل اليّ أحد أعضاء أكادمية العلوم بموسكو حيث أنهم يعالجون بدون جدوى مشكل مماثل في الجنوب أي في بحر آرال ....

3 - و أسرعت الولايات المتحدة الأمريكية في الإتصال بي بواسطة الأعمال التي قام بها تلار أب القنبلة الهيدروجينية في أمريكا و استعماله المتفجرات النووية لأغراض سلمية و اتخاذ قرار تعاون سنة 1969 عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإهداء أو بيع أو... المتفجرات النووية لأغراض سلمية في اجتماع برآستي...

فلكل هاته الأسباب يتضح أن لكل سبخة دراستها خاصة بها لا نستطيع أن نعمّم نتائجها .... لأن لكل سبخة تاريخها و تطورها و حرارتها و ملوحتها وأعماقها و نوع الحياة فيها حيوانا و نباتا و وَضْعِيَّتَهَا : إحداها تبخر الماء و أخرى تكوّن الدوّامة العاصفية و

أخرى ثالثة تنتقي الأملاح وتخزّنها ....

و المعلوم أن مركز الثقل أي قلب البلاد التونسية وجد بالضبط عشرين كيلومترا غرب ڤابس يعني أن كل ما قلناه يهم نصف تونس الجنوبي الذي نعتزم إنقاذه من الغرق في وهيج التصحر....

و في نفس السياق سألني آخر :

" في ذلك الوقت كنتَ تقوم بدراسة مفاعل نووي في ڤابس فما علاقته بالبحر الداخلي ؟ "

ذلك ان التهيئة المتكاملة للنصف الجنوبي لتونس يتطلب :

1 - أن ننقذه من وهيج التصحر و ذلك بتكوين حاجز بالبحر الداخلي ....

2 - أن نوفّر فيه الماء العذب المفقود تماما في المنطقة ....

و لذلك خططنا لكي نستعمل الطاقتيْن المتوفّرتيْن بكثرة في

المنطقة حتى تدوم هاتة التهيئة ألا وهي الطاقة الشمسية و الطاقة الذرية و قد وقعت كالعادة بفضل مهندسين و فنيين كلهم تونسيين

أ - الطاقة الشمسية : و هي طاقة مجانية و متوفرة بكثرة في الجنوب فأنجزنا مشروعين أحدهما في شاكمو قريب من ڤفصة يوفر الماء العذب لخمس مائة مواطن و الآخر في شيبو قرب الحدود التونسية الليبية لأربعين مواطن و كانت غايتهما تقديم النموذج الذي ينبغي تعميمه في المدن و القرى لتتوفر فيها أسباب العيش الكريم فوقع استغلالهما مدة طويلة ... و قد حطموها من بعد و حطموا كل البحوث العلمية في الطاقة الشمسية....

ب - الطاقة الذرية : إن الأورانيوم الذي هو الوقود النووي يوجد بكثرة في الفسفاط ولو بنسبة ضعيفة تقدّر بمائة و خمسين غرام في الطن . هكذا يوجد في كل الفسفاط المخزون مآت الآلاف من الأطنان من الوقود النووي مما يكفي لحاجيات الماء العذب مدة آلاف السنين...

محطة شاكوز

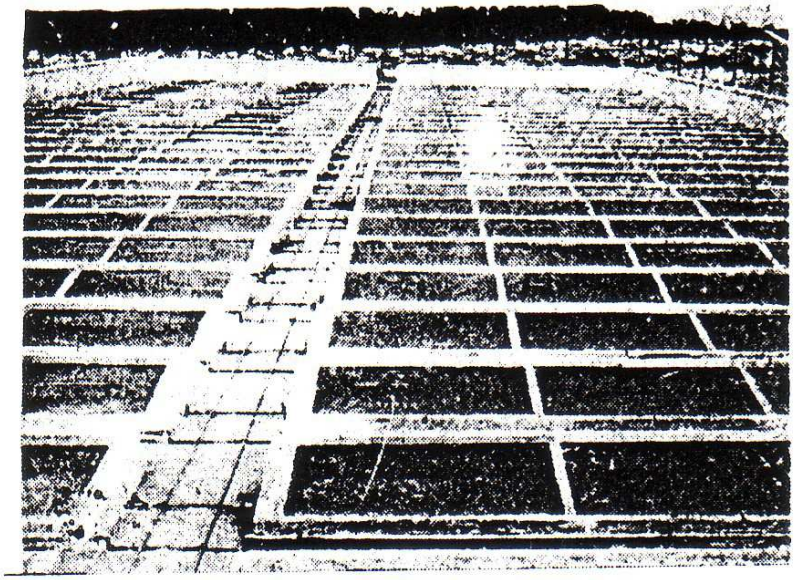

- عدد السكان 500 نسمة
- مساحة المحطة 600 متر مربع .
- مساحة المبغرات 440 مترا
- الملوحة : 6 غرامات فى اللتر
- الحرارة : 25 درجة

محطة شيبز

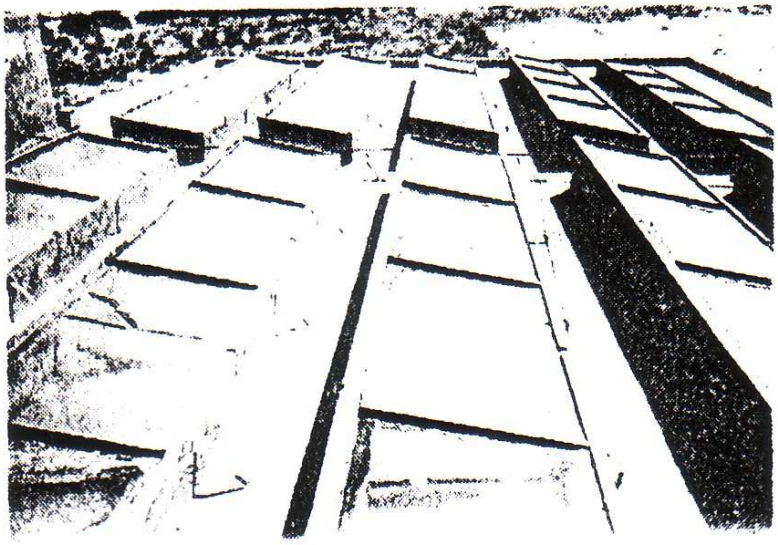

- عدد السكان 40 نسمة
- مساحة المحطة 100 متر مربع .
- مساحة المبغرات 40 مترا مربعا .
- بالملوحة : 18 غرامات فى اللتر
- جرارته : عادية

و قد درسنا في سنة 1962 لأول مرة في العالم مفاعلا نوويا لإصلاح الماء على أن يقع تشييده في ڤابس. فوافق الإتحاد السوفييتي في سنة 1963 على انجاز هذا المشروع مجانا بغية اكتساب المهندسين السوفيات الخبرة في هذا الميدان .

و هكذا فقد توفرت مساعدات الدول العظمى لإنجاز هذا المشروع المتكامل لإنقاذ نصف تونس الجنوبي من التصحر و الذي سيدوم طويلا و الذي لا يهم نصف تونس الجنوبي فقط بل بلدانا كثيرة في المنطقة و المعلوم أنه يُعتبر أهم بكثير مثلا من مشروع السد العالي في مصر الذي من أجل إنجاحه غيّر المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر اتّجاهاته السياسية...

ولكن حاكم تونس آنذاك رفض كل هاته الأعمال العلمية العصرية التي تجعل من تونس دولة متقدمة و ذات سيادة حقيقية و رفض حتى أن أرفع علم تونس في المحافل العلمية الدولية فرغم كيد الكائدين رفعتُ علم تونس في الوكالة الدولية للطاقة الذرية سنة 1969 و وجدت أن هذا النجاح يمثل تعبيرا للمساندة العالمية

الكاملة لأعمالنا في مؤسسة الطاقة الذرية التونسية و لكن عند رجوعي وجدتُ مؤسسة الطاقة الذرية محطمة و المهندسين و الفنيين فيها مشردين ...

بينما في نفس الوقت كانت في الستينات حكومة تونس تقبل مشروع كورتز لإصلاح الماء و تشجعه ماديا و معنويا و كورتز هذا مكتب دراسات خاصة وهمي لا يُعرف له مقر. و قد كُوِّنتْ لجنة في الستينات يقال أنها تحتوي على مختصين و أساتذة جامعيين عُيِّنتُ من بينهم لنشهد على صلاحية العملية هذه لإنتاج الماء العذب الذي قدّمها كورتز فرفضتُ ذلك و بيّنتُ بالعكس أن كل هذا تدجيل على العلم و التقنية و لم أحضر أبدا في هاته اللجنة لأنّه بهاته الشهادة المنتظرة ستُسلَب ثلاث مليارات من الخزينة التونسية ...

و قد زارني في سنة 1968 السيد وزير الطاقة و المياه في دولة الكويت الشقيق مصحوبا بمدير مؤسسته و قال ان جماعة اتصلت بهم في الكويت تعرض عليهم بيع تقنية إصلاح الماء بمبلغ عشرين مليون دولار و انها تقنية ناجحة لأنها جُرِّبَتْ في محطة نابل

لإصلاح الماء بتونس فأتوا الى تونس للتثبت من الأمر و خاصة لزيارة هاته المحطة بنابل فلم يقبل لقائهم أحد و لم يجدوا من المحطة سوى أرض و سقف تَتَكنّن تحته غنم فالتجؤوا إليّ ففسرتُ لهم الوضعية علما بأن في تلك الفترة كان رئيس ديوان وزير الإقتصاد المكلف بمؤسسة الطاقة الذرية مهدويا صار بعد ذلك في السبعينات وزير الداخلية و رئيس بلدية المهدية ...

هكذا رفضت الحكومة الدراسات المتكاملة التي ستُحيي نصف تونس الجنوبي و التي قوبلت من كبار الدول المتقدمة و تبنّتْ مشروعا وهميا لمكتب دراسات وهمي لم ير أحد هذا الماء العذب الذي يُقال أنه يُنتجه فانقلب السحر على الساحر و كلّ يعلم الإنقلاب الذي وقع في سنة 1969 و الفتنة التي كادت تشعل النار في البلاد لو لا وقوف رجال تونس ليطفؤوها و يحافظوا على حياة العباد....

و سأل آخر يقول :

" هل أخذت الحكومة التونسية العبرة مما وقع ؟ "

لا ! لأن الحمار الذي لا يعلّم النهيق يعلم الشهيق ! إذ أن هذا رئيس الديوان المهدوي المذكور أصبح في السبعينات وزير الداخلية و رئيس بلدية المهدية فألقى خطابا سنة 1975 في رجيش بأحواز المهدية يُخبر فيه بأنه سيُنجِز مشروعا لإنتاج الفرفرال المستخلص من فيتورة الزيتون ... و يضرب على الطاولة و يصيح: "حبّ من أحبّ و كره من كره !"

فنبّهتُ الرأي العام عن طريق الصحافة أن هذه المادة سم قاتل و مخطر جدا تقام مصانعها في الدول المتقدمة في جزر منعزلة أو تؤخذ احتياطات شديدة جدا للوقاية منها.... فأصبح يتّهمني بأنني غير منسجم و أنني ضد مشاريع البلاد .... كأن البلاد ملك خاص له.... رغم أنني نشرت صور السمك الميت على الشاطئ المجاور للمصنع.... فلا حياة لمن تنادي .... حتى تسرب منتوج هذا المصنع الى من صنع منه القنابل الكيميائية .... ولو لا ألطاف الله و حسن تبصر قائد البلاد في 1988 لقُنْبِلَتْ المهدية في آخر الثمانينات لأنها أصبحت مصدر المواد الأولية السامة لصنع هاته القنابل الكيميائية فكان مآل هذا المصنع إيقاف عمله و تفكيكه بعد ما صُرِفت المليارات لتشييده ....

فأين كان يومها هذا الباعث للمشروع الذي كان يصيح : "حبّ من أحب و كره من كره !" ؟ و أين الأموال التي ضاعت عن تونس ؟ إنه في حضن أمه الحنون التي دومًا يعمل لها ....

و لماذا لم تقبل السلطة الحاكمة في الستينات المشروع المتكامل المقدم من ثلة من المهندسين الشبان التونسيين كلهم و المضمون من طرف دول عظمى متقدمة و تقبل مشاريع وهمية :

- بالأمس : - إصلاح الماء (كورتز)
- الفرفرال السام
- و اليوم : - إغراق المهدية في البحر

و المعلوم اننا لا ننسى أبدا أن ذلك داخل في إيطار واسع يرمي الى هدف واحد لا نفهمه إلا إذا تذكرنا ما وقع قبل الأمس أي غداة الإستقلال حيث قامت ثلة من قدامى المستعمرين يدسون المكائد في البلاد شعارهم : "فاما تبعية كاملة و إلاّ فتنة شاملة"

ففي الخمسينات و الستينات وضعوا مشروعيْن يحاول

بشير التركي - تبعية للبلاد و إلاّ فتنة للعباد

PROJET de REFORME

de

L'ENSEIGNEMENT EN TUNISIE

par

Jean DEBIESSE

Janvier 1958

انجازهما بحماس وزيران كانا أستاذيْن في العربية :

- الأول في سنة 1958 وهو مشروع عصابة فرنسية بقيادة جان دوبياس يسمى : "إصلاح التعليم" لمحق العربية و فرنسة البلاد وربطها روحًا بالأم...

-و الثاني في سنة 1960 وهو مشروع عصابة فرنسية بقيادة فرنسوى بيرو يسمى : "التعاضد و الإشتراكية العالمية" لمحق الإسلام و تشييع العباد وربطهم جسدًا بالأم....

و سُمِّيَ وزيران : للأول وزير التعليم و للثاني وزير الإقتصاد لإنجاز هذين المشروعيْن في ضرف عشر سنوات وربط تونس بالأم الحنون روحًا و جسدًا... **فإما تبعية للبلاد وإما فتنة للعباد**

وكتب الأستاذ محمد حسنين هيكل يقول :

"و هكذا فان العرب الذين يتطلعون إلى العالم الخارجي ينتظرون منه حلا ، يجدون ان العالم يلقى على أكتافهم و لا يحمل عنها ويزيد على عللهم و لا يشفى منها.

و لقد طوفنا بالآفاق شرقا و غربا و لم نجد حلا حتى و ان لم يكن سهلا أو قريبا....

ما هي فكرة العرب عن حقول الألغام النائمة -كالفتنة- في تنويعاتهم العرقية و الدينية و الطائفية في ظروف يظهر فيها محرضون كثر على ايقاظ هاته الألغام بالفتنة تؤثر في وحدة الشعوب و تماسك بنيان الأمة ؟

ما هي الصور المحتملة لشكل المستقبل ، خصوصا و ان هذا الشكل متصل على نحو ما بِعُنصريْن مختلفيْن بينهما علاقة ملتبسة ؟

و هنا، فانني أتحدث عن الجيوش و عن الشباب ..."

و هذا بالضبط ما وقع لنا وقع أيضا لبلدان افريقية عديدة من الشمال الى الجنوب بدأً من جارتنا غربا الى الجزيرة الكبيرة في جنوب شرق افريقيا حيث تفجرت الألغام النائمة و اشتعلت نار الفتنة و بعضها لم ينطفئ الى الآن....و كذلك من المغرب الى المشرق حيث صرح محرضون، يحلمون بعودة الإستعمار، عند الإنتخاب على حدودنا الغربية انهم "لا يسمحون قيام دولة عربية اسلامية على حدودهم" كأنّ البحر المتوسط الفاصل بيننا هو ملك لهم و قد أكده منذ أيام فقط زعيمهم الذي سافر الى مسقط رأس أم

قرطاج "عائشة الكنعانية" حيث دخلها حاملا في حقيبته القنبلة النائمة لإشعال نار الفتنة في الأمة و تجرأ بأن يرميها في عقر دارها ففاجؤوه فيها أطفال الحجارة فارتدّ الكيد الى صاحبه و أرجعوا له قنبلته في الحجارة التي ولّى بها الى وكره لتنفجر على وجهه حيث يتخبط اليوم في ساعة احتضاره السياسي .

و لا بد من أن نؤكد أن سماحة التونسي و شهامة عروبته و أخلاق إسلامه تجعله يطفئ نار الفتنة حيثما كانت لأنّ الفتنة أشد من القتل و يترك مُحرّضيها الى الدهر الذي لا يرحمهم فجلهم يصيرون جثثا هامدة عند امهم الحنون بلا حياة و لا شعور ....

و قد قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾

في الدورة الأولى :

- هذا جاء باللغة الناقلة يدعي باطلا أنها تقودنا الى التقدم و الرقي

- و ذاك بمذهب كاذب يزعم أنه يسوقنا الى السعادة

وفي الدورة الثانية :

- كل يتزاحم بصنع المادة الثمينة : الماء العذب (كورتز) و الفرفرال (المهدية) ....

واليوم :

- يأتيك بالبحر الشاسع مازحا في عقردارنا زاعما للترفيه وهو يغرقنا فيه....

فعندما يغيب المنطق و المعقول لا بد ان يغوص التحليل الى الأعماق لتقليع الشرّ بعروقه البعيدة لأن تونس أم الحضارات نظيفة وشعبها الكريم بريئ.

و طلب مني آخر :

" ما هو دور البحر في المشروع المذكور ؟ "

ان مدينة البندوقية في ايطاليا فيها البحر يموج وهي مهددة بالغرق فيه و كل العالم بمؤسساته و خبرائه عاجزون الى اليوم على إنقاذها....اما نحن فقد حمانا الله من البحر فكيف نرتضي بإدخال البحر في عقر دارنا ؟ فهل هذا جنون ....؟

واذا وقع ذلك لا قدّر الله و عندها يتبيّن الحقّ من الباطل و

يظهر انه خطأ كما وقع للفرفرال فمصنع الفرفرال حُطِّم كما شُيِّد و أما البحر فمن يستطيع إخراجه يومها ؟ و لذلك ينبغي هنا تجنّب الإرتجال و الإبتعاد عن " تعليم الحجامة في رؤوس اليتامى" و الحرص على تطبيق أساليب البحث العلمي المعروفة بدقة شديدة....

فلننظر أولا في الموضوع المطروح فنجد انه متركب من مواضيع فرعية عديدة منفصلة بعضها عن بعض و أهمها هما :

- 1 - ميناء ترفيهي

- 2 - تنظيف السبخة

- 1 - الميناء الترفيهي :

هذا حله بسيط للغاية :

أ - ينبغي دراسة مدى احتياج المهدية الى ميناء ترفيهي نظرا الى أنه على بعد أقل من ثلاثين كيلومترا بحرا يوجد ميناء المنستير و موانٍ أخرى عديدة قريبة منه بحيث انه لا حاجة في إكثار الموانٍ خاصة و أن ميناء المهدية ميناء صيد بحري يعتبر أكبر ميناء صيد

في المغرب العربي و زيادة ميناء آخر من نوع آخر يشوّش النشاط الموجود ...

ب - ولو فرضنا جدلا أن للمهدية حاجة لميناء ترفيهي فقد توجد فضائات بحرية مجهزة لتقبّل ميناء ترفيهي :

- أولا : يوجد حوض في الميناء الكبير يمكن تخصيصه لهذا الغرض و استعماله فورا و بدون تكاليف

- ثانيا : ان غرب الميناء الحالي عبارة على حوض كبير آخر يمكن تكميله بتكاليف قليلة

- ثالثا : تهيئة ميناء الفاطميين الى ميناء ترفيهي....

2 - السبخة :

و أما موضوع السبخة فلا تزال كل المصالح الفنية غير قادرة على أن تتحكم في السبخة إذ أن كل مهدوي يعرف انه بمجرد أن ينزل المطر العادي إلا و تغرق المهدية في الماء فما بالك إذا كان البحر مفتوحا تماما ويدخل منه الماء طول السنة فإذا كانت

المهدية تغرق في ماء المطر فهي ستغوص بماء البحر خاصة و أن قاعها رمل يتسرب بأضعف القوى التي تنشأ من جراء ضياع التوازن فيها....

وكل إنسان نزيه يستطيع أن يلاحظ نموذجا من هاته السبخة التي يراد إدخال البحر فيها : إنه الميناء الحالي لمدينة المهدية .... و المعلوم أن المكان الحالي لذلك الميناء كان في النصف الأول لهذا القرن و ما قبله منتزها في الشاطئ القبلي للمهدية فهناك بُنِيتْ أبراج ديار الحاج علي حمزة يتنزّهون فيها صيفا ولكن هاته المنطقة أصبحت بكل أسف أسوء منطقة في المهدية لتعفّن الماء والهواء فيها.

فإذا صارت الحالة هكذا و الميناء مفتوح تماما على البحر فكيف المصير لسبخة مغلقة داخل الأرض خاصة و أن حرارة الماء فيها ترتفع بسرعة صيفا و شتاء ؟ لا شك أنها تصبح منبعا آخر لتعفن الماء و الهواء ...

و كان على مصالح البيئة أن يهتموا أولا بتنقية ماء المهدية و

هوائها عوضا عن زيادة التلوّث فيها لأن المهدية محاطة بأقطاب تعفن الماء و الهواء في الأربع جهات قد طلبنا مرارا بدون جدوى السلط المسؤولة لمعالجتها :

- قبلة : ماء البحر المتعفن بفواضل مصانع التصبير
- شرقا : ماء البحر و الهواء المتعفنان بميناء المهدية
- شمالا : تعفن الماء بإهمال الفواضل من بعض مجاري الفنادق
- غربا : تعفن الماء والهواء بمصنع الصابون

فعوض أن تهتم مصالح البيئة بتنظيف مدينة المهدية و بمعالجة هاته الأقطاب الأربعة فهي تعتزم زيادة قطب تعفن آخر في قلب المهدية. فما هي مهمة مصالح البيئة : هل هو رفع التلوث أم تنميته ؟ فهل تريد إخراج المواطنين نهائيا من مدينة المهدية كما يقع خروج مواطني تونس العاصمة صيفا لتعفن البُحيْرة التي أُدخِل البحر فيها منذ زمان ؟

فإذا كانت النية طيبة فليتفضلون لتجربة ما يَعِدُوننا به في سبخة بعيدة عن العمران علما بأن لتونس العديد من السبخات و

اما أن يستعملوا المواطنين للتجربة مثل فيران المخابر فهذا ما أتى الله به من سلطان . و لا يفوتني بأن أذكّر أن في الستينات طلب حاكم تونس آنذاك من مهندس تونسي مشهور بأن يهيأ له ميناء في المنستير فرفض المهندس مفسرا بأنه سيُردم ثانية و أُمِر رغم ذلك بناؤه وكل مواطن يستطيع أن يشاهد هذا الميناء مردوما منذ زمان والحال أن هذا الميناء مفتوحا على البحر فما بالك ميناء بالمهدية منتصبٌ في قلب المدينة فهو يصبح جذّاب لكل الأوساخ و يردم بالسرعة التي بُنِيَ بها.

و المعلوم أن الأسلوب العلمي الحقيقي الذي نتوخاه في الدراسة و البحث العلمي هو :

-1 - الدراسة النظرية و معها أنموذج تصميمي

-2- الدراسة التطبيقية في مرحلتين :

أ - دراسة إلكترونية : مع نموذج إلكتروني

ب - دراسة في الحقل : مع نموذج حقيقي مصغر في سبخة حقيقية بعيدة عن العمران ....

-3 - الإنجاز

و في كل مرحلة ينبغي مقارنة النتائج مع ما سبق وتعديل المشروع حسب النتائج الحاصلة .

و هذا ليس غريب لأن هذا هو الأسلوب المتبع لا فقط في المشاريع الهندسية بل حتى في مشاريع صنع الأدوية مثلا بالتجارب المرحلية العديدة قبل تناولها من طرف الإنسان.

فينبغي علينا اتباع منهجية علمية دقيقة يحترم فيها خاصة :

- تقييم المنتوج الإيجابي
- تقييم المنتوج السلبي
- المقارنة و المنتوج العام ثم أخذ القرار....
- تحديد المسؤوليات بصفة مدققة و حل ملف لتسجيلها عند أعلى سلط الأمن و القضاء

و المعلوم أن في البلدان المتقدمة يُرفض كل مشروع تكون سلبياته بنسبة تتراوح بين 30٪ و 50٪ من إيجابياته....

و لا بد من أن كل من اتخذ قرارا فردا أو جماعة يجازى عمّا أنجز خيرا إن كان خيرا و شرا إن كان شرا.

Environnement

TRIBUNE

Sauver Mahdia du danger de l'incursion de la mer dans la sebkhat

La région de Mahdia a été formée, il y a 150.000 ans, entre un rocher vieux de 63 millions d'années constituant une île, devenue Cap Africa, et le cordon oolithique s'étendant de Sélakta et Ras Dimas. La mer était haute de 15 m au dessus du niveau actuel. Derrière ce cordon, plusieurs sebkhats ont été formées dont la plus importante est Sebkhat Moknine à 13 m au-dessous du niveau de la mer actuelle.

Après plusieurs transgressions et régressions de la mer et après la dernière transgression il y a 10.000 ans, la mer a formé un nouveau cordon littoral sablonneux formant plusieurs autres sebkhats dont les plus importantes sont : Sebkhat Ben Ghaïada et Sebkhat El Andalous.

La ville de Mahdia, progressant du Cap vers l'ouest, s'est vue étouffée au nord par la zone touristique et au sud par la zone industrielle. Une seule voie de respiration urbaine apparaît : vers le centre où, une fois le terrain Draga d'une dizaine d'hectares remblayé au début du siècle et sebkhat El-Andalous d'une cinquantaine d'hectares remblayée et construite après l'Indépendance, on a sauté sur Sebkhat Ben Ghaïada pour s'étaler dans les temps modernes jusqu'à Borj Arif au-delà du cordon oolithique. Le remblais de Sebkhat Ben Ghaïada représente un gain urbain de 30% de la surface de la ville actuelle. Il n'exige que 500.000 m³ de remblais répartis sur une trentaine d'années; ce qui est possible dans les domaines technique et économique.

Tout autre projet, nécessitant la cassure du cordon littoral protecteur et l'incursion de la mer dans la sebkhat, représente un danger irréparable pour toute la région de Mahdia. En effet, dans toute la région, l'eau a une salinité inférieure à une dizaine de grammes par litre. Alors que si l'on introduit l'eau de mer de salinité 35 g/l, on détruira l'équilibre hydrologique superficiel et souterrain établi durant des dizaines de milliers d'années. Il y aura une remontée d'eau salée dans toute la région de Mahdia et en particulier dans la région de l'ancienne Sebkhat El Andalous qui cherchera à se rétablir... Presque toute la ville de Mahdia sera inondée sans que l'on puisse faire sortir cette eau.

C'est exactement ce qui s'est passé à Soukra depuis quelques années malgré mes avertissements répétés écrits et oraux. Le cordon littoral est effectivement protecteur; car il n'y a pas de relation directe entre la mer et la sebkhat puisque lorsque cette dernière est asséchée en été, la mer ne l'alimente point...

Tixeron, directeur des travaux publics pendant la période coloniale, a laissé avant de quitter la Tunisie en 1956, une précieuse recommandation écrite : «Ne pas rompre le cordon littoral de la région de Slimane pour préserver l'équilibre hydrologique du Cap Bon». On n'a pas tenu compte de son conseil précieux; un demi-siècle après, le problème de l'eau au Cap Bon reste sans solution valable.

On m'a demandé dans les années soixante s'il était possible de casser les deux cordons rocheux et sablonneux afin d'aménager un port intérieur dans Sebkhat Moknine. J'ai prévenu du danger irréparable du déséquilibre hydrologique superficiel et souterrain de tout le Sahel... Ce conseil a été heureusement entendu...

Le cordon littoral rocheux ou sablonneux constitue une barrière semi-perméable générant des forces osmotiques protectrices. Ces dernières sont des «forces faibles» qui sont imperceptibles mais, intégrées, elles jouent un rôle primordial dans les équilibres.

Une autre force faible imperceptible est la force électrostatique. Intégrée dans le désordre, elle génère le tonnerre destructeur; alors que mise en mouvement ordonné, elle produit les ondes électromagnétiques, véhicules de l'énergie et de l'information qui forment le cadre fondamental de la civilisation moderne. Si ces forces faibles électrostatiques venaient à être rompues, l'existence sombrerait dans une obscurité glaciale et silencieuse et évoluerait vers un anéantissement certain. Elles sont, entre autres, responsables des cohésions atomiques et moléculaires : si l'on coupe une barre de fer rigide, en remettant les deux bouts coupés en contact direct on ne peut jamais rétablir la rigidité de la barre qu'après l'avoir élevée à la température de fusion.

De même, le cordon littoral, une fois brisé, l'équilibre initial ne peut jamais être rétabli qu'après quelques dizaines de milliers d'années d'élaborations profondes. Des consciences éclairées l'ont saisi, il y a 35 ans et ont écarté l'idée de briser les cordons littoraux pour introduire la mer à Sebkhat Moknine; ils ont ainsi épargné tout le Sahel d'un fléau certain, irréparable et durable. Y aura-t-il, dans les temps modernes d'autres consciences éclairées pour épargner Mahdia d'un fléau certain, irréparable et durable?

P. D. Ing. Béchir TOUKI

العلم والإيمان

مجلة علمية شهرية

ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

- وأرسلنا الرياح لواقح
- تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية
- الإستشفاء بالعسل
- ليبيا في مؤلفات المستعربين السوفييت

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

الآفاق

العِلْمُ وَ الإيمَانُ بِهَذْيِ القُرْآنِ

بشير التركي

1419 هـ - 1999م

لله العلم

بشير التركي

1399هـ - 1979م

L'ISLAM RELIGION DE LA SCIENCE

Bèchir TORKI

1979

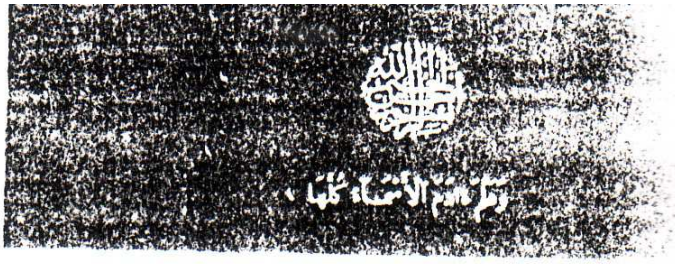

آدم

عليه الصلاة والسلام

بشير التركي

نشر

1405هـ-1985م

وعلّم آدم الأسماء كلها

الحرف العربي

الأستاذ الدكتور المهندس بشير التركي

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيانا في النمسا

والعضو المؤسس للجامعة التونسية و اول استاذ فيها

وفي جامعات القاهرة و طرابلس و الجزائر وعنابة وقسنطينة

*

1416هـ - 1995م

DEVELOPEMENT DURABLE

DE MAHDIA

Prof Dr Bèchir TORKI

1999

HOMO CAP AFRICA

L'HOMME de CAP AFRICA

Bèchir TORKI

1985

12, Rue de Touraine -Tunis 1082-Tel.:283574

كتب المؤلف

80 كتابا و 100 عددا من مجلة "العلم و الإيمان"

منها العناوين الآتية :

- 1 - Utilisations Pacifiques des EXplosifs Nucléaires : la Dessaharation Nucléaire (1968) Rapport CEA nº 23

- 2- لله العلم (1979)

- 3 - L'Islam Religion de la Science - (1979)

- 4 - آدم (1985)

- 5- Homo Cap Africa (1985)

- 6 - الحرف العربي (1985)

- 7 - أصل الأصول في تاريخ الأجداد و كشف المجهول(1992)

-8 - المهدية الفاضلة (1998)

- 9 - الآفاق (1999)